الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

القول المقبول

فيما تتوصل إليه العقول

الطبعة الثالثة سنة ١٩٩١

ليس التوحيد بكلمة تتلى باللسان
إنما التوحيد يقين ووجدان
رب جاهل يتنعم بجهله وعالم
يتألم بعلمه

☆ ☆ ☆

ليس التوحيد ما تحمله الأوراق
أو تتلفظ به الأشداق إنما التوحيد
ما يرى من أثر العشاق وتلوح أنواره
على الآفاق

الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على إمام المرسلين، المبعوث بالحق رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه المهتدين، ومن اقتفى اثرهم الى يوم الدين.

اما بعد: فإن الاستاذ المرشد الكبير، والعارف الشهير، الشيخ سيدي احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي قدس الله سره قد وضع رسالة لطيفة بعنوان: القول المقبول فيما تتوصل اليه العقول، تتضمن اصول العقيدة التي يجب على المكلف معرفتها، إذ تكفل له الخروج من وصمة التقليد في إثبات الوحدانية لله عز وجل، والنبوة لسيدنا محمد ﷺ، كسائر إخوانه النبيئين المخبر عنهم في القرآن الكريم، والتصديق بما جاءوا به من عند الله بواسطة الامين جبريل عليه السلام، والمؤيدين بالمعجزات المنقولة لنا بالتواتر الذي لا يتردد كل ذي عقل سليم من الضلال والإلحاد ان يسلم لرب العالمين، ويعتقد ان الله تعالى: بعث رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

فجاءت رسالة كفيلة بالموضوع في تصحيح العقيدة التي تحقق للمؤمن النجاة (**يوم توفى كل نفس ما كسبت**) ونسأله تعالى ان يثبتنا على الايمان، ويعصمنا من نزغات الشيطان، ويهدينا الى الحق، والى صراط مستقيم، إنه نعم المولى، ونعم المجيب، والحمد لله رب العالمين.

الاستاذ: يحيى الطاهر برقة



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله علي سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حمدا لمن تعرف لكل فرد حسبما تسعه حوصلته، والصلاة والسلام على اعرف الخلق بالله جل شأنه، وعلى آله واصحابه ومن اقتفى اثره، قادة الخلق في كل زمان وهداته.

اما بعد. فيقول المعترف بتقصيره القوي، عبد ربه احمد بن مصطفى العلاوي: قد سألني بعض المحبين ان نذكر له نبذة من عقائد الدين، بكيفية يسهل تناولها للمبتدئين، بدون احتياج لفهم اصطلاح المناطقة في ترتيب المقدمات، ونتائج البراهين. فأجبت سؤاله، مستعينا برب العالمين. قائلا: ان الله مهد لكل نفس هداها (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) «7 الطلاق» فكتبت هذه المقدمة وسميتها: بالقول المقبول، فيما تتوصل اليه العقول، وحصرتها في ثلاثة أقسام، يجب على المكلف الاعتناء بها.

القسم الاول

فيما يجب على المكلف الشعور به

يجب على كل ذي إدراك ان يستشعر وجود المدبر لشؤونه بقدر الامكان من حين بلوغه، مع اعتبار ما يستحقه من الصفات الخاصة بذاته تعالى بطريقة الاستدلال، كما يجب عليه الاعتناء بمرتبة النبوءة، وبصفاتها الخاصة، وبجميع ما جاءتنا به.

وقولنا يستشعر وجود المدبر، اي يستحضره زيادة على الإقرار به، والمراد بالوجود كينونة الحق الآن، وقبل الآن، وبعد الآن، اي هو مستمر الوجود اولا بلا ابتداء، وهو المعبر عنه بالقدم. ومستمر الوجود آخراً بلا انتهاء، وهو المعبر عنه بالبقاء.

كما يجب عليه ايضا ان يعترف له بالغنى اللازم لذاته، وهو عبارة عن قيامه بنفسه وبشؤونه، غير مفتقر لشيء ما، وان يعترف له بالوحدانية، وهي عبارة عن انفراده تعالى في ذاته وصفاته وافعاله، وليحترز ان يرى لغيره تأثيراً في شيء ما، إنما الكل اثر للحق عز وجل، واذا اتضح عنده ان الكل اثر للحق، فلا محالة يقدسه عما يوجد في الاثر من الجواهر والاعراض، وعن كل ما يحدث في الفكر، وهو معنى التنزيه المعبر عنه بالمخالفة للحوادث.

ثم يجب عليه ايضا ان يعترف له بالقدرة المحيطة بكل مقدور، وهي عبارة عن قوة لازمة لذات الالوهية، صالحة لكل ما يمكن إيجاده وإعدامه، ثم يجب عليه ان يصفه تعالى بالإرادة، وهي صفة تستلزم لموصوفها ان لا يكون في ملكه الا ما صدر عن قصد واختيار منه، كما يجب عليه ايضا ان يعترف له بالعلم اللازم لذاته تعالى، وهو عبارة عن صفة توجب لموصوفها ان يحيط خبرة بكل معلوم كيفما كان.

كما يجب عليه ان يعترف له تعالى بالبصر

الذي هو عبارة عن صفة توجب لموصوفها ان يتضح له كل موجود حيثما كان، إلا الاصوات فانها من متعلقات السمع، وهو صفة لازمة لذات الباري، توجب له تعالى ان لا يخفاه شيء هاجسا كان او حسيسا، او من مادة الاصوات، ويجب عليه ايضا ان يعترف له بالكلام، وهو عبارة عن معنى لازم لذاته تعالى، يتأتى به الافصاح عن كل مراد يفهمه كل من طرق سمعه، ولو كان من الجمادات، وانه مغاير للحروف والاصوات.

واما الحياة فانها لا تخفى نسبتها لله تعالى، لانها شرط في سائر الكمالات.

ثم نقول: وللعاقل ان يستدل على كل صفة وجبت نسبتها لذات الباري جل شانه، بقدر وسعه في المعارف، وبالخصوص دليل وجوده تعالى، فانه لا يخفى على كل من له ادنى شعور، لان وجود الصنعة يستلزم وجود الصانع لها، وهذا دليل كاف لمن اقتصر عليه، لانه يتضمن بقية الدلائل، كما ان مدلوله الذي هو وجود الحق عز شأنه، يتضمن سائر الصفات.

ومن دليل الوجود، يوخذ دليل القدم، لان المصنوعات تستلزم تقدم الصانع عليها، وليس هو الا الحق جل شانه، بدليل الوحدانية، يدفع ما يتوهمه الجاهل من ان وجوده مسبوق بوجود لغيره، أو **إذاً لذهب كل إلـه بمـا خلق،** «91 المؤمنون» وبوجود المصنوعات يستدل على بقاء وجود الصانع ما دامت السموات والارض. وذلك لعدم ثبوتها بدونه، ووجوب افتقارها له في كل وقت وحين، وفي حال طرو الفناء عليها ابلغ دليل على بقائه بعدها.

واما توهم الغاية لبقائه فيندفع بعدم وجود المنازع لوجوده، فضلاً عن ان يكون في الوجود من يؤثر العدم، في وجود واجب الوجود.

واما دليل قيامه تعالى بنفسه، وعدم افتقاره

لشيء من الكائنات، فنستفيده ايضا من دليل الوحدانية، حيث ثبتت له قبل التجلي وبعده، لان لازم الاحتياج يستلزم وجود المحتاج اليه، وعليه إن كان المحتاج مستمر الوجود ازلا، كان وجوده مناقضا للوحدانية، وهو غير معقول، وان كان المحتاج اليه حادث الوجود، فلا معنى حينئذ للاحتياج اليه، لان محدثه اولا قادر على ان يستبدله بما هو اشرف منه، فضلا عن ان يحتاج اليه.

واما دليل الوحدانية، فهو اوضح شيء عند كل من امعن النظر في هذا الوجود المرءي لنا، واستحضر ما هنالك من دوران افلاكه، وتكاثر منافعه، واستمرار نتائجه، لا يلبث ان يقول: **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ، «22 الانبياء» او **(إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)** «91 المؤمنون»

واما دليل مخالفته تعالى للحوادث، فلا يخفى على العاقل، لان كل صانع يباين صنعته في ذاته وصفاته من كل الوجوه، وليس في الصنعة إلا ما يدل على وجود الصانع، وتشبيه الصنعة بالصانع لا يتصور في الحادث فضلا عن ان يتصور في القديم.

واما دليل اتصافه تعالى بالقدرة، فهو ما نراه من عظيم المخلوقات، وندركه ببصرنا، ونعتبره بعقولنا، ونستدل بذلك على ان المخترع لها حقه ان يتصف بكل قوة نتصورها في قلوبنا، ولو لم يسمح لنا بها النطق، فضلا عما سمح به، واختاره الحق لنفسه، كالقدرة وغيرها من سائر الصفات الكاملة.

واما دليل اتصافه تعالى بالإرادة وان كل ما ظهر في الوجود عن قصده واختياره، فهو ما نراه من وجود إحسانه، ودوام إمداده الواصل للمخلوقات على أختلافهم، واختلاف ما هم عليه من طاعة و عصيان، إذ لو كان شيء من ذلك

صادرا عن غير إرادته، لزمه تعالى ان يقطع عنه وجود المادة الواصلة اليه من عين الجود، والحالة ان الكل متنعم في وجود إحسانه، ولو ان شيئا ظهر بغير قصد منه، لزم ايضا ان يكون ذلك الشيء كالمنازع له في سلطانه، وليس في الوجود منازع لما تقدم من دليل الوحدانية في الذات، والصفات والافعال.

واما دليل اتصافه تعالى بالعلم، فهو ما يشعر به كل من له ادنى اطلاع على إتقان هذا الوجود، وما اشتمل عليه من العجائب، وبالخصوص الهيكل الانساني، وما حواه من الحكم الباهرة، فهو كاف في دلالته على ان الصانع له اجل من ان يتصف بضد العلم، وما في معناه.

واما دليل اتصافه تعالى بالسمع والبصر والحياة، فيوخذ من طريق الاحروية، وكيف لا وقد وجدت هذه الصفات فيما سواه من المخلوقات، فكيف لا يتصف بها خالقها، وإلا لزم ان تكون الصنعة اكمل في الصفة من صانعها، وذلك لا يعقل.

ثم يجب على المكلف بعد ان يحقق ما سبق من العقائد، ان لا ينسى ما لله عز وجل من بقية الاسماء والصفات، كالكبرياء، والعظمة، والجلال، وغير ذلك من الكمالات، فهو جل شانه متصف بكل كمال، منزه عن كل نقصان.

القسم الثاني
فيما يجب التسليم فيه

وذلك ان نسلم له جل شأنه في سائر الافعال والاحكام، ونعتقد ان الكل جائز في حقه، والمعنى انه **(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)** «23 الانبياء» والكل كائن بقضائه وقدره، صادر عن قصده واختياره، من طاعة وعصيان، وله سبحانه وتعالى ان يرحم من يشاء، ويعذب من يشاء، فهو الفاعل المختار في الخلق **(لامعقب لحكمه)** «41 الرعد» ولنحترز من ان نعترض عليه في شيء من ذلك، وإياك ان تقول: كيف يقدر الذنب ثم يعاقب عليه؟ فتأخذك رحمة بالعاصي، فتعترض على خالقه، فهو سبحانه وتعالى ارحم منك به، او نقول هو اشفق على المعذب من نفسه، وفي الآثار ما يدل على ذلك.

ومن حكمته تعالى ان زين لكل امة اعمالها، ألا ترى انك لو خيرت العاصي في حال حياته، لاختار ما هو عليه، حيث يدعي انه في نعمة سدت عن غيره، ويوم القيامة يتركه الحق عز وجل يقرأ كتابه، ويحاسب نفسه بنفسه **(لا ظلم اليوم)** «17 غافر» ثم يجازيه جزاء وفاقا بما ارتضاه هو لنفسه، وربما عند حصول العقوبة يشعر بلطف الله به، حيث يجد نفسه مستحقا لأكثر من ذلك، ولم يزل يقويه تعالى على حمل المشاق.

ومن حكمته تعالى، انه يكبر جسد العاصي في النار ليتلقى لوازم العذاب. **(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)** «55 النساء» وحكمة ذلك حصول الذوق، وليتمكن لهم المكث في النار، ولولا لطف الله بهم لامتحق الكل حالا، وهكذا الحيوان المفترس، كلما تكلب ظفره تصلب جلده، وهو امر لازم لدفع الملازم **(ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض)** «251 البقرة».

وبالجملة، ان العقل لا يتوصل لما وراء ذلك، الا من طريق يتعذر الافصاح عنه، وليس لنا إلا التسليم في جميع افعاله، والوقوف مع احكامه، ولنحترز من ان نرى فعلا لغيره، كيفما كان ذلك الفعل، إلا وقدرته تعالى هي التي ابرزته، والارادة خصصته، والفاعل هو الله. **(والله خلقكم وما تعملون)** «الصافات» وليس للمخلوق في الوجود ادنى تأثير، الا مجرد النسبة المعبر عنها بالكسب، ولا ننكر شيئا من الافعال إلا ما انكره الشرع، امتثالا لامره، لا لكونه فعلا لغيره.

القسم الثالث
فيما يجب الايمان به

اقول : ان الايمان الذي عليه المعول، هو عبارة عن تصديق يقع في القلب، يمنع الفكر من ان يتصور ضده، وله استحكام في الفؤاد، بقدر ما له من الصفاء، وله تسلط على الجوارح، فيمنعها من الوقوع في المنهيات بتوفيق الله عز وجل، وينحصر فيما جاءتنا به الرسالة لا غير، بدون استثناء.

ومن ذلك الايمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. فالايمان بالله لا يصح لصاحبه الا اذا كان موافقا لما في نفس الامر، حسبما جاءنا به الشرع، وهو الذي قدمناه في القسم الاول باختصار.

واما ما يتعلق بالملائكة، فهو ان يعتقد المكلف ان لله تعالى ملائكة لا يعلم عددهم الا

هو، ومن جهة وصفهم فهم الى التنزيه اقرب منه الى التشبيه بالبشر، وانهم ملازمون لبواطن الاشياء، ومن خاصتهم جبرائيل، وميكائيل، واسرافيل، وعزرائيل، ومنكر ونكير، ومالك ورضوان، ورقيب وعتيد. وفيهم من هو قادر على التشكل كالروح الامين، فانه تمثل لمريم بشرا سويا.

واما ما يتعلق بالكتب المنزلة، فهو ان يعتقد المكلف ان الله تعالى انزل على انبيائه كتبا وصحفا على كيفيات مختلفة، فيها احكام وقصص ومواعظ، وان جميع ما تضمنته حق وصدق، بدون ما يحصر بها عددا، الا الاربعة منها، فيعرفها بأسمائها وعلى من انزلت.

واما ما يتعلق برسل الله عليهم الصلاة والسلام، فهو ان يعتقد المكلف ان الله تعالى جعل من الملائكة رسلا ومن الناس، (**لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون**) «27 الانبياء» بدون ما يتكلف لحصر عدد، قال تعالى لخاتمتهم: **منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** «78 غافر» وليحترز ان يرى لأحدهم ادنى مخالفة، واذا لتخرم الشرع، وضاعت الامانة.

وبالجملة انهم من جهة معاملتهم مع الحق عز وجل على السواء (**لا يعصون الله ما امرهم، ويفعلون ما يؤمرون**) «6 التحريم» نعم ينفرد رسول البشر عن رسول الملائكة، بما يلازمه من الاعراض البشرية التي تثير نقصانا في عظيم قدره.

واما ما يتعلق باليوم الآخر؛ وهو ان يعتقد المكلف (**ان الله يبعث من في القبور**) «7 الحج» ولا بد من يوم مجموع له الناس، وان ذلك على الله يسير (**قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة**) «78 يس» كما انه يؤمن بلوازم اليوم الآخر، كالجنة والنار، والصراط والميزان، والحوض

والشفاعة والحساب والعقاب، وعذاب القبر، ورؤية الحق عز وجل، وغير ذلك مما قرره الشرع، بدون ما يتكلف لمعرفة كيفية ذلك، لان احوال الآخرة جاءت من وراء العقول، فيتعذر الافصاح عنها في الغالب.

واما الايمان بالقضاء والقدر، فقد تقدم عليه الكلام في القسم الثاني من الكتاب، وللعاقل ان يجد لكل جزء من اجزاء الايمان دليلا، وحجة واضحة، ومن جهة الاختصار نكتفي بدليل نبوءة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، لانه هو الذي جاءنا بجميع ما قدمناه، فمهما ثبت صدقه، ثبت جميع ما جاء به، وصدقه عليه الصلاة والسلام ثابت بالمعجزة الباهرة المشاهدة للجم الغفير من اهل زمانه، المنقولة لنا بالتواتر. وبقطع النظر عما سبق، لو تأمل الجاحد دلائل صدقه مما هو عليه لكفاه، وكيف لا وهي اوضح من شمس على علم.

تكلم عليه الصلاة والسلام بوحي من الله عما سيحدث في المستقبل في ملأ من الناس، مقر ومنكر، بدون ما يخشى تخلف الخبر، فتشوف الجميع لما وراء ذلك، فجاء بحمد الله ما قرت به عيون المؤمنين، ونكست به رؤوس الجاحدين، ولن تسع هاته الورقات ان نذكر ما جاء به ولأجله، انما تسع القليل من القليل، فمن ذلك تصريحه لاصحابه بوحي من الله بفتح مكة، وانهم يدخلونها آمنين، محلقين رءوسهم ومقصرين.

ومن ذلك إخباره لاصحابه بفتح الامصار على ايديهم، وان الله (**ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم**)

ومنها إخباره لاصحابه بالفتن التي تقع لهم من بعده، وانها تمر كقطع من الليل، فجاء الجميع على وفاق ما اخبر به عليه الصلاة والسلام ولو تأمل المتأخرون في مجرد قوله ﷺ: **لا نبيء بعدي** وان الله تعالى قال فيه: **خاتم النبيئين**

«1 الاحزاب» لجاءهم الحق، وزهق الباطل، لان هذا الخبر لم يقع موقعا حسنا عند المترددين من اهل زمانه، وقالوا لا مصداق لكلامه الا اذا مرت سنون، لانهم كانوا يرون ما من زمان الا وفيه من يدعي النبوءة، وها هي الآن مرت دهور عديدة، وقرون مديدة، فماذا يقول الجاحد؟ فهل وجد لهذا القول ناقضا؟ ولعله يعارض ما سبق بقوله: إننا نرى الآن سلب الامصار من يد المتشبثين بالاسلام، ودخولها بيد غيرهم، فاقول: إن ذلك من تمام صدقه ﷺ، لانه ما اخبرنا بعدم سلبها من ايديهم، انما قال بوحي من الله: **(وتلك الايام نداولها بين الناس)** «140 آل عمران».

والحاصل ان دلائل نبوءته للمتأخرين تغني عما ثبت للمتقدمين. و **(ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)** «31 الرعد» **(إن الله يفعل ما يشاء)** «18 الحج». وليس على المؤمن إلا ان يربي قلبه على محبة نبيه عليه الصلاة والسلام الى ان يمتلىء يقينا، فعساه ان يبلغ الى رتبة احد الصديقين من الصحابة حيث قال: لو كشف عني الغطاء لما ازددت يقينا.

خـــاتمـــــة

لا يخفى على العاقل ان الايمان هو تصديق بالقلب، ولا يتم لصاحبه الا بمشاركة اللسان له بالنطق بكلمة الاخلاص، وعلى هذا، فينبغي لكل عاقل اتصف بالايمان ان يشتغل بها بكرة واصيلا، ويتكلف لذلك حتى تتخلله ظاهرا وباطنا، فعساه ان يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه. (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**) «27 ابراهيم».

اللهم اشغلنا بذكرك، وتولنا بحفظك، واعصمنا من شر انفسنا، فلا عصمة لنا الا بك، يا من عصمت قلوب الموحدين من ان تتصور غيرك، فاعصم قلوبنا حتى لا تعمل عملا الا لك، ولا تنظر نظرة الا فيك، وصل اللهم على الواسطة العظمى، الدال بك عليك، وعلى آله واصحابه المنتصبين لنصرتك، وارحم اللهم مشائخنا رحمة تليق بكرمك، كما ترحم والدينا واخواننا ومن احبنا لاجلك، ومن عمل بهاته العقيدة فاجعله اللهم آمنا لديك، وانزله منزلا مباركا، وانت خير المنزلين، والحمد لله رب العالمين.

انتهت بحمد الله، وكان الفراغ من تبييضها عشية الجمعة ليلة النصف من رجب المعظم عام 1331 من هجرة سيد المرسلين، الموافق لـ 20 جوان 1913م. اهـ

